

تاريخ القبول: 2024/10/19

تاريخ الإرسال: 2024/05/01

تاريخ النشر: 2024/10/30

عوامل تطوير وإثراء اللغة العربية؛ القياس والاشتقاق وآفاق
استعمالهما - دراسة تطبيقية-

**Factors of development and enrichment of the
;Arabic language**

د. عبد الهادي حمر العين.

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة (الجزائر)،

hamrelaine.abdelhadi@centre-univ-mila.dz

المخلص:

لا شك أن مصطلح القياس والاشتقاق يعدّان من أبرز المصطلحات التي لها حضورها في اللغات الإنسانية؛ وراجع ذلك لما لهما من أهمية في ازدهار ونماء وتطوير أي لغة كانت وذلك بتدعيمها بالألفاظ والمعاني أو بعث قواعدها وإشباع حاجاتها من الصيغ والقواعد خاصة النحوية والصرفية منها؛ والعربية واحدة من اللغات التي تهتم كثيرا بقياسها واشتقاقها، لذلك نال القياس والاشتقاق عند علمائها عناية بالغة الأثر لما فيهما من الحلول الكثيرة التي تهدف إلى فك عزلتها وإشباعها بالصيغ والقواعد الجديدة التي لم تكن من قبل موجودة.

هدف البحث: يسعى هذا البحث إلى إظهار قيمة مبحثين لغويين مهمين في

حياة اللغة وأحد أبرز أسباب ازدهارها ونموها وتطورها وهما؛ القياس والاشتقاق.

النتائج المنشودة: يعد القياس أكثر الأساليب لإيجاد الحلول لمشاكل اللغة

خاصة ما تعلق بقواعد نحوها وصرفها، كما أن القواعد التي يُنتجها القياس تعتمد

بشكل رسمي ما لم تكن هناك قاعدة أصل يُرجع إليها، والقياس لا يعمل في اللغة بشكل دائم - آلي - وإنما نستخدمه كلما دعت إليه الضرورة أو الحاجة، فالقياس - إذن - ولأدّ للقواعد والصيغ اللغوية، أما الاشتقاق فهو من أكثر الأساليب التي تطور اللغة وتتميزها وتثريها، والاشتقاق أربعة أنواع وأكثر أنواعها استخداما الاشتقاق الأصغر.

الكلمات المفتاحية: القياس، الاشتقاق، اللغة العربية، تطوير، إثراء، آفاق، تطبيق النحو.

Abstract:

There is no doubt that the term measurement and derivation is one of the most prominent terms that have a presence in human languages, and this is due to their importance in the prosperity, growth and development of any language by supporting it with words and meanings or resurrecting its rules and satisfying its needs of formulas and rules, especially grammatical and morphological ones. New ones that never existed before.

Keywords: : measurement, derivation, Arabic language, development, enrichment, horizons, application of grammar.

المؤلف المرسل: عبد الهادي حمر العين، hamrelaine.abdelhadi@centre-univ-mila.dz

1. مقدمة:

اللغة العربية لغة ثرية اللفظ غزيرة المعنى، فلا يكاد المتخصص ولا غير المتخصص أن يلم بها أو أن يحصر مفرداتها ودلالاتها، ولكن رغم ثرائها وثراء أي لغة في العالم إلا أن ذلك لا يجعلها تستغني عن أمرين هما: القياس، والاشتقاق نظرا لما يقدماه من خدمات لغوية جلييلة لتطوير وزيادة ثراء اللغة وإشباعها بالصيغ

والقواعد الجديدة لحل مشكلات تقع فيها اللغة بسبب تطور العقل البشري ومسايرة حاجاته من الاستعمال اللغوي.

1.1. الإشكالية: كيف يسهم كلٌ من القياس والاشتقاق في تطوير وإثراء اللغة

الإنسانية؟

1.2. تساؤلات: ما هو القياس وما دوره في تطوير اللغة وحل مشاكل قد تقع

فيها؟ ما أركانه؟ وما أنواعه؟

ما معنى الاشتقاق؟ وما دوره في توليد الصيغ اللغوية؟ وكيف يشبع اللغة بالألفاظ والمعاني؟ إذ يهدف هذا البحث؛ إلى إظهار دور كلٌ من القياس والاشتقاق في حياة اللغة، فهما أحد أبرز أسباب ازدهارها ونموها وتطورها وهما، وسنتناول ذلك كله معتمدين المنهج الوصفي لطابعه العلمي، مستعينين بالمقارن في محطات المقارنة، ووفق منهجية تتماشى وطبيعة البحث وهي الانتقال من القياس محددين أركانه وأنواعه وخدماته للغة العربية، فالحديث عن الاشتقاق وأنواعه ودوره في توليد الصيغ والألفاظ والمعاني اللغوية.

2. تعريف القياس:

يَرِدُ لفظ القياس في الأصل لتقدير شيء بشيء¹، وهو تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل هو حمل فرع على أصل بعلّة مشتركة، أو هو إجراء حكم الأصل على حكم الفرع². ومعنى ذلك أن القياس هو أخذٌ مثل من شيء مشابه لما تريد أن تقيس عليه.

1.2. أركان القياس: لا بدّ لإقامة أيّ قياس صحيح من توفر أربعة أركان هي

على التوالي:

1- الأصل (وهو ما يسمى مقيس عليه) 2- فرع (وهو ما يسمى مقيس)

3- العلة 4- الحكم

أركان القياس	الركن الأول	الركن الثاني	الركن الثالث	الركن الرابع
	أصل (مقيس عليه)	فرع (مقيس)	علة	حكم
مثال	الفاعل	نائب الفاعل	يعمل عمل فعله	الرفع

وفي هذا السياق يقول ابن الأنباري: «ولابد لكل قياس من أربعة أشياء : أصل (المقيس عليه)، وفرع (المقيس)، وعلة، وحكم»³ والمقيس نوعان: ولا بد هنا أن نعلم القاعدة التي تقول: ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم⁴ ومعنى ذلك أن العربية لغة غزيرة اللفظ ثرية المعنى لا تحتاج أن تقيس على لغة أخرى أو تستلف اللفظ منها، وكل عملية قياس إلا وتأكد أنها من أبنية وأوزان العربية. ومن هنا يجزنا الحديث إلى المطرّد، ومعناه؛ الكلام الذي يطابق القواعد العامة ولا يخالفها، والذي يكثر استعماله في اللغة العربية، أي؛ المشهور. وهو أنواع:

1.1.2. ما كان مُطَرِّدًا مسموعًا عن فصحاء العرب؛ يرى كثير من الدارسين ومن

بينهم؛ تمام حسان أن قريشا تعد أفصح القبائل ومنها أخذ الفصح من اللفظ، ولا ينفي ذلك عن القبائل العربية الأخرى أن نأخذ ونسمع منها الفصح سماعا، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى للهجة قريش لهجة العرب جميعا، ومن ثم كان يخاطب أبناء القبائل بلهجات قبائلهم مشيراً بذلك إلى أن هذه اللهجات لها من الفصاحة ما للهجة قريش⁵ وهذا يدعم رأيه بفصاحة العرب المجاورة.

ويرى ابن السراج النحوي البصري أن المسائل التي تسأل عنها من هذا الحد على ضربين أولهما؛ ما جرى على ألسن العرب وكان مشكلا فأدت الحاجة إلى أن يبحث عن أصوله وتقلباته وتغيراته، والنوع الثاني ما قيس على كلامهم، - على فصيحهم- ومثال ذلك في الجزء الأول قولهم: حاحيت، ومن معانيها (صوت الحمار) وعاعيت وهاهيت، ومنها؛ الحياء، والعباء، والهباء، ويشير النجاة إلى أن الألف هنا منقلبة عن ياء؛ من مثل الفعل في الياء يهيهت بالإبل إذا قلت لها ياه ياه لتناديها.

وهو قليل في استعمال العرب، مع تقدم الياء أو تأخرها نحو حاحيت وعاعيت؛ وهي صوت نداء أيضا للحيوان وكذلك تقول العرب: هاهيت ويرى الأخفش؛ أنه لا يوجد من هذا النحو إلا على هذه الاستعمالات الثلاثة؛ أمّا الضرب الثاني فما قيس على كلام العرب وليس من كلامهم؛ وهذا النوع وهو بدوره ينقسم إلى قسمين أحدهما ما بُني من الحروف الصحيحة السليمة من العلة أو بما هو غير مضعف.

2.1.2. ما كان غير مُطَرَّد ومسموع عن فصحاء العرب؛ وهو النوع الثاني؛ ما بُني من المعتل بناء الصحيح ولم يأت في كلامهم مثاله كمثال الصحيح فالأول؛ وهو الذي لا يتجاوز القواعد العامة المألوفة، والمبنية على الأعم الأشهر والأشمل.

2.2. أهمية القياس:

نرى أن للقياس أهمية بالغة في كل المجالات سواء أ في مجال دراستنا - اللغة- أم في مجالات أخرى ذلك أن القياس يحتاجه الفقيه، والقانوني، والاجتماعي، والنفسي، والطبيب، وغيرهم الكثير، الذين يحتاجون كل مرة إلى تجديد معارفهم وقوانينهم؛ تماشياً مع متطلبات العصر ولا يجدون ضالّتهم إلا في القياس، وحتى الطفل الصغير نجده في بداية تعلم الكلام يلجأ إلى القياس - رغم أنه لا يعرف عنه

شيئاً - كأن يسمى الفواكه بالتفاح مثلاً قياساً على التفاح، أو يسمى كل المركبات بالسيارة قياساً عليها وهكذا....) وربما أكثر اللذين يحتاجون القياس هو اللغوي وبخاصة النحوي، ولهذا قال ويقول الأنباري في (لمع الأدلة) في الرد على من أنكر القياس: اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق؛ لأن النحو كله قياس، وهذا يتفق تماماً مع قول الكسائي:

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ

ولنمثل لذلك بـ: عمل اسم الفاعل عمل الفاعل؛ نحو قولك: ضُرب زيدٌ، وما ينبو عن المفعول المطلق؛ نحو قولك: جلس قعوداً، وعمل أسماء الفعل؛ كقولك: أمامك، ودونك، وإليك....، معلوم أن أسماء الأفعال لم تصنف أسماءً لأنها لا تقبل ما يقبله الاسم؛ كالتتوين والجر والنداء والإضافة، ولم تصنف أفعالاً لأنها لا تقبل ما يقبله الفعل في أزمنته الثلاث (الماضي، الحاضر، المستقبل) وما يقبله الفعل كناء الفاعل أو السين، أو سوف، أو لم، أو لن....). ومن شواهد حمل النظر على النظر: منع أفعال التفضيل من رفع الظاهر لشبهه بأفعال التعجب، (أحسن أجمل أعظم ...) وأجازوا تصغير أفعال التعجب حملاً على اسم التفضيل؛ كحمل الضد على الضد، ومن ذلك أمثلة النصب بـ (لم) حملاً على الجزم بـ (لن)، أولهما لنفي الماضي والثاني لنفي المستقبل؛ حين تفيدان المعنى نفسه؛ لقوله تعالى: (لم يلد ولم يولد) (الإخلاص: 03)، بمعنى لن يولد ولن يكون له ولد في الماضي أو المستقبل، ونجدها في استعمالات لغوية عديدة كقوله تعالى: (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة: 24) وكحمل (لات) على لا العاملة عمل ليس فهي بذلك تفيد النفي، كقول الشاعر:

نَدِمَ الْبَغَاةُ وَ لَا تِ سَاعَةٌ مِنْدِمٍ وَالبغي مرتعٌ مبتغيةٌ وخيمٌ

والفرق بينهما في هيئة اسمها، فاسم لات يكون محذوفا وجوبا تقديره الحين الساعة، وكقياس اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة على الفعل المضارع لأنها تعمل عمله، كقوله تعالى: (وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ) (الأحزاب: 35) إذ نصبت فروجَ على إعمال اسم الفاعل قبلها؛ لأنها من الفعل المتعدي: حفظ.

وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى أن القياس يعد من أكثر الأساليب التي تسعى لإيجاد الحلول لمشاكل اللغة خاصة ما تعلق بقواعد نحوها وصرفها، كما أن القواعد التي يُنتجها القياس تعتمد بشكل كبير على ما لم تكن هناك له قاعدة أصل يُرجع إليها، والقياس لا يعمل في اللغة بشكل دائم - آلي - وإنما نستخدمه كلما دعت إليه الضرورة أو الحاجة، فالقياس - إذن - ولأدُّ للقواعد النحوية، والصرفية، والصيغ اللغوية بشكل دائم، بعد ذلك نمُرُّ إلى القياس من العربية.

5. قاعدة العربية لا تقيس من غيرها:

من خصائص اللغة العربية أنها لا تقيس من غيرها، لذا قيل ما قيس عن كلام العرب فهو من كلامهم أي لا يُحتمل أنه من غير العربية، وحتى العربية تختار الفصح والأجود والأعلى أثناء قياسها وتأخذ بأسباب قلة الفصح وأسبابه؛ كأن يجلي شعب من الشعوب شعبا آخر فيحل محله ويطرده لمكان آخر بسبب المعرك والغزوات والحروب ومقياس ذلك كله هو البقاء للأقوى، وصاحب الأرض الجديد يتكلم لغة خاصة بهم، فيفرض الغازي منطقته ولغته على المغزو، فيقع صراع عنيف بين الغازي والمغزو، فتنشأ لهجة جديدة قد ترضي الطرفين، مشتقة من كلتا اللغتين.

أن يكون ثمة اختلاف بين لهجة ولهجة أخرى فتقع ظاهرة صوتية أو لهجية جديدة تعنى بالاهتمام، ويرجع هذا الاختلاف؛ إما لمخارج بعض الأصوات وكيفية نطقها، أو إلى مقاييس بعض أصوات اللين، مثل الحركات الطويلة، والحركات القصيرة، أو السهلة النطق، أو يرجع إلى اختلاف قوانين التفاعل بين الأصوات

المجاورة؛ كأن حين يؤثر بعضها على ببعض، ولا شك أن القياس يأخذ بذلك كله إذ يختار الأفتح والأسلم فالأفصح والأسلم، وهنا يستوقفنا تساؤل جديد: هل ثمة علاقة بين الاشتقاق والقياس وما دورهما في وتوليد القواعد والصيغ تطوير اللغة؟ قبل الإجابة لا بأس أن نُعرّف الاشتقاق.

6. الاشتقاق مفهومه وأنواعه: هو توليد الألفاظ بعضها من بعض، ولا يكون ذلك إلا من بين الألفاظ التي يفترض أن بينها أصلا واحدا ترجع إليه و تتولد منه، وقد عرفه السيوطي في نحو قوله: «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى و مادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة. كضارب من ضرب وحذر من حذر»¹ ولكي يصح الاشتقاق بين لفظين أو أكثر لابد من عناصر ثلاث تتوزع عبر الآتي²:

أ. الاشتراك في عدد الحروف وهي في اللغة العربية ثلاثة.

ب. أن تكون هذه الحروف مرتبة ترتيبا واحدا في هذه الألفاظ.

ج. أن يكون بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنى ولو على تقدير الأصل،

ومن ثم ستساهم هذه الطريقة في توليد الألفاظ بعضها من بعض.

1.6. أنواع الاشتقاق: حصر علماء اللغة الاشتقاق في أربعة أنواع وهي:

1.1.6. الاشتقاق الصغير: هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون تتفق

في المعنى الواسع، مع تغيير في اللفظ فيضيف زيادة على المعنى الأصلي، وهذه الزيادة هي دور الاشتقاق، والكلمات المشتقة يشترط فيها الاتفاق في ثلاثة أمور :

أ- أصل المعنى الواسع الذي تلتقي فيه الكلمات ب- نوع الحروف ج - ترتيب

الحروف، مثال: كَتَبَ، كَتَابَةٌ، كَاتِبٌ، مَكْتُوبٌ، كُنْتُ مَكْتَبَةً،

توضيح: أ- يقصد بأصل المعنى الواسع: أن هذه الكلمات تلقي في الكتابة أو

ما هو مكتوب، ب- نوع الحروف: أن تبقى الحروف نفسها لا تتغير (الكاف

والتاء والباء كتب)، ترتيب الحروف: أن تبقى في الكلمات كلها (الكاف هي الأولى والتاء هي الثانية والباء هي الثالثة)، ويعد هذا النوع أشهر أنواع الاشتقاق.

2.1.6. الاشتقاق الكبير: يقوم الميزان الصرفي في اللغة العربية على ثلاثة

حروف أصلية أو يزيد فلا وجود لأقل من ثلاثة حروف في الفعل أو الاسم أو المصدر؛ وما كان أقل من ثلاثة حروف عرفنا أن باللفظ حذفً فنكشف المحذوف رجوعاً إلى ماضيه أو أصله، وهي العنصر الثابت فيها على اختلاف صورها وأبنيتها، وقد أطلق علماء اللغة على هذه الأصول الثلاثة ولا سيما في المعجم مصطلح المادة، فالمادة الأصلية على هذا الأساس تتألف من حروف ثلاثة، لكن هذه الحروف الأصول قد يختلف ترتيبها عن طريق القلب؛ فتتألف من ذلك صور محتملة لكلمات تشترك في الحروف من غير مراعاة للترتيب، وتتقارب في المعنى الكبير أو الواسع كأن تلتقي في الضخامة أو الصبر أو الكرم....، وعلى هذا يكون الاشتقاق الكبير هو اشتقاق كلمة من أخرى مع اتفاقهما في أمرين فقط: ⁶

أ- المعنى الكبير الواسع ب - نوع الحروف ، - دون ترتيب.

مثال: (بحر، رجب، حرب، برح، ربح.....) - (رجب، بجر، جبر.....)

(سلم، ملمس، لمس، سمل.....)

شرح: يقصد بأصل المعنى الواسع: فمثلاً أن هذه الكلمات (بحر، رجب، حرب، برح، ربح.....) تلقي في الوساعة والكبر والكلمات المتحصل عليها تكون في الغالب مستعملة أي لها معنى في العربية، ب- نوع الحروف: أن تبقى الحروف نفسها لا تتغير (الباء، الحاء، الراء)، أو (السين، الام، الميم)- ترتيب الحروف: في الاشتقاق الكبير لا يراعى الترتيب إذ نلاحظ (الراء تارة الأولى وتارة هي الثانية وتارة هي الثالثة)، ويعد هذا النوع أكثر أنواع الاشتقاق استعمالاً بعد الاشتقاق الصغير.

3.1.6. الاشتقاق الأكبر: وهو اشتقاق كلمة من أخرى مع اتفاقها في:

أ - المعنى الواسع فقط. - دون نوع الحروف و دون ترتيب أيضا.⁷ ويعد هذا النوع أقل أنواع الاشتقاق استعمالا في الاشتقاق، مثال: (بحر، رجب، حرب، برح، ربح.....)

شرح: يقصد بأصل المعنى الواسع: مثلا أن هذه الكلمات (بحر، رجب، حرب، برح، ربح.....) تلقي في الوساعة والكبر واللمات المتحصل عليها تكون مستعملة أي لها معنى في العربية، أو مهملة ليس لها معنى ب- نوع الحروف: أن تبقى الحروف نفسها لا تتغير (الباء، الحاء، الراء)، أو (السين، الام، الميم)- ترتيب مثل: هذل الحمام، وهذر...).

4.1.6. الاشتقاق الكبّر أو ما يسمى بالنّحت: هو أن تحصل على كلمة من

كلمتين أو أكثر أو من جملة للدلالة على معنى جديد مركب من معاني تتفق في الأصل التي انتزعت منه، إذن فالنحت أقرب إلى الاشتقاق من النوعين السابقين «لأن فيه توليدا لفرع من أصل، ولا يتمثل الفرق بين النحت والاشتقاق الصرفي إلا في أن النحت يكون من كلمتين أو أكثر، على حين أن الاشتقاق الصرفي يكون من كلمة واحدة أي مما اصطاحوا على تسميته بالمصدر ومن هنا تظهر أهمية النحت في التعبير عن معنى جديد.⁸ نحو قولك بسملة؛ (مأخوذة من لبسم الله الرحمن الرحيم)، حوّل (مأخوذة من؛ لا حول ولا قوة إلا بالله)، دَمَعَر؛ (مأخوذة من أدام الله عزك) / طَلَبَق؛ (مأخوذة منأطال الله بقاءك).

وهنا يمكن الإشارة أيضا إلى مصطلح المولّد، والدّخيل في لغة العرب:

فاللفظ المولّد: كل ما نقله المتأخرون من الكلام الأعجمي، أو هو ما أحدثه

المولّدون الذين لا يحتج بألفاظهم، أو هو اللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الزّواية، وإنما سُمي المولّد من الكلام مولّدا إذا استحدثوه، ولم يكن من كالمهم

فيما مَضَى.⁹ نحو: ومن ذلك قولهم: العُجَّة؛ وهي طعام يصنع من البيض، وقولهم: (نَحْرِير) وتعني العالم.....).

أما اللفظ الدَّخِيلُ: لا شك أن الدخيل هو كل صيغة أو كلمة أُدخِلت في كلام العرب وليست منه، ويعرفه اللغويون بقولهم هو الهجين، أو الغريب؛ الذي لا يمت بصلة في أي من جوانبه إلى اللغة العربية، لأنه دخل كما هو في شكله ووزنه وهيئته وإطاره الأجنبي إلى اللغة العربية، كما أنه أُعتمد كما هو دون تغيير وتبديل أو تصرف في شكله أو وزنه أو هيئته أو إطاره الأجنبي، أو إضافة أو حذف من قبل مجامع اللغة العربية، وموافقة اللغويين العرب.¹⁰ نحو قولهم: السَّرَادِقُ؛ وتعني: الخيمة المستقلة، والقُسْطُل: (النَّقْع، الغبار)،.....وغير ذلك الكثير.¹¹

المشْتَرِكُ اللُّغَوِي: وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين أو أكثر، وهذا النوع هو الأشهر والأغلب عند العرب؛ ويكون أيضا اختلاف المعنى واتفاق اللفظ: وهنا يكون اللفظ الواحد له معنى فأكثر، وهذا ما يعرف بالمشترك اللفظي⁽¹²⁾، وأمثلة المشترك اللفظي أو المشترك اللغوي كثيرة نذكر منها؛ الخال: وهو أخ الأم، والخال؛ الشامة في الوجه، وخال؛ بمعنى حسب أي ظن، وفي كتاب الله، نذكر أمثلة منها: اختلف اللغويون في لفظة "نجم" في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن: 06)، ونلاحظ مثلا لفظ «النَّجْم» على رأيين:

- الرأي الأول: النَّجْمُ: ما نَبَتَ على وجه الأرض مما ليس له ساق، - والرأي الثاني: النَّجْمُ: يرى أن النجم: النجم في السماء⁽¹³⁾.

قال الشاعر:

تواضعُ تَكُنْ كالنجمِ لآخِ لناظِرٍ على صفحات الماء وهو رفيع

أما الترادف: فهو عبارة عن الاتحاد في المفهوم، أو هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء باعتبار واحد ومنها المرادف؛ وهو ما كان مسماه واحداً، وأسماءه

عديدة، وهو خلاف المشترك.¹⁴ وهو الألفاظ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. يدل على اتباع الشيء؛ فالترادف يعني التتابع، والرديف هو من يرادفك. وقال أنس كان النبي رديفي على دابتي يوما. والترادف في الاستعمال اللغوي، كقولك: سيف وحسام وصارم ومهند وكلها تعني السيف؛ يقول الشاعر حسان بن ثابت:

لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء

5.1.6 . تطبيق على أبيات من مرثية ابن الرومي لابنه:

بُكَوْكُمْا يَشْفِي وَإِنْ كَانَ لِأَجْدِي فُجُودًا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمْا عِنْدِي

لو نأخذ لفظ البكاء مثلا (بكى) ونقلها اشتقاقيا نجد: بكى، كبى، أبك،

كأب...وتلتقي في الحزن.

تَوَخَّى حِمَامَ المَوْتِ أَوْسَطَ صَبِيئِي فَلَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ واسِطَةَ العِقْدِ

وننظر إلى: أوسط، واسطة، وساط، وسط....وتفيد التوسط في الأمور.

لَقَدْ أَتَجَزَّتْ فِيهِ المَنَايا وَعَيْدَهَا وَأَخْلَفَتِ الآمَالُ مَا كَانَ مِنْ وَعْدِ

ولو نقلب؛ آمال، نجد: آمال، آلام، مأل، ملأء، وتلتقي في معنى واسع هو منتهى

الأسى.

فِيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا تَسَاقُطُ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بَلَا عَقْدِ

لو نظرنا إلى تغليبات أو اشتقاقات تساقط، وجدنا: تساقط، تقاطس، سطانق،...).

أَلَامَ لَمَّا أَبْدَى عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى وَإِنِّي لِأَخْفَى مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أَبْدَى

لفظ أسى، وسأى، ويئس....تلتقي في الحزن وكل هذه الألفاظ تصور حزن

الشاعر وأساه على صغيره.

7. دور القياس والاشتقاق في إثراء وتطوير اللغة وقواعدها

القياس والاشتقاق مبحثان لغويان أساسيان في حياة كل لغة أرادت لوجودها أن

يكون، وأرادت أن تتطور وتزدهر؛ أي أن تنمو ألفاظها وصيغها وتتنعش معانيها

ودلالاتها ويكتسب معجمها اللفظ الذي يستطيع من خلاله أن يجد لنفسه حيزاً وسط هذا الزحام اللغوي الرهيب، فالقياس يحل مشاكل اللغة بإيجاد القواعد الجديدة التي تطور علوم اللغة خاصة النحو والصرف منها، أما الاشتقاق فهو ينعش الصيغ اللغوية بالألفاظ والمعاني الجديدة لمواكبة تطور العقل البشري واللاحق بالركب الحضاري. وأقترح أن يُفكر كل لغوي متخصص في تطويع القياس والاشتقاق وفتح آفاق جديدة لهما فلا يشترطان زماناً بعينه ولا مكاناً لأخذ الصيغ وإنتاج القواعد، فيكون ذلك دون تضيق أو خناق عليهما.

8. خاتمة: أهم ما توصلت في هذه الأسطر المتواضعة:

- القياس مبحث لغوي أساس لحياة كل لغة والعربية أولى بذلك.
- للقياس دور كبير في نمو وتطوير قواعد اللغة العربية، فهو ينعش ويكتسبها القواعد الجديدة التي حيرت نحاتها.
- يستطيع القياس أن يجد لنفسه حيزاً وسط هذا الزحام اللغوي الرهيب، يحله مشاكل اللغة بإيجاد القواعد الجديدة التي تطور علوم أي لغة خاصة النحو والصرف منها، - الاشتقاق ينعش الصيغ اللغوية بالألفاظ والمعاني الجديدة.
- الاشتقاق يُكسب معجم اللغة العربية اللفظ الذي يستطيع أن يجد لنفسه مكاناً قوياً وسط هذا التغيرات ووما يطرأ على مستعمل اللغة من تطور رهيب.

9. المراجع

- ¹ - أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت - لبنان، ص: 181.
- ² - أبو البركات ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإغراب ولمع الأدلة في أصول النحو، مطبعة الجامعة لسورية، 1957م، ص: 93.
- ³ - المصدر نفسه، ص: 95.
- ⁴ - أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى

- للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د.ت، ج112/2.
- ⁵ - تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو فقه اللغة البلاغة، ص: 72.
- ⁶ - السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج1/ 346.
- ⁷ - أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ط2، المطبعة العلمية، دمشق، 1992، ص: 215.
- ⁸ - المرجع نفسه، ص: 220 - 221.
- ⁹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: د.مهدي المخزومي، دار الرشيد للنشر، 1981م، ج 71/8.
- ¹⁰ - حسن جعفر نور الدين، الدخيل في اللغة العربية، مجلة الرسالة، النجف، العدد: 06، 2006 م، ص: 25.
- ¹¹ - أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، تحق، أحمد محمد شاكر، ط.02، دار الكتب، القاهرة، 1969م، ص: 293 وما بعدها.
- ¹² - المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج369/01. وانظر: المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً، توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط01، 1400هـ، ص: 65 و 75.
- ¹³ - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج117/02 و 177.
- ¹⁴ - نفسه، ص: 208.